

## 83417 - الأدلة على تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء

### السؤال

هل توجد آية في القرآن الكريم تفضل الرسول على باقي الأنبياء؟

### الإجابة المفصلة

أولاً:

نبه الأخ السائل وعموم من يقرأ كلامنا هذا أنه لا يشترط أن يرد كل حكم في القرآن الكريم؛ فالشرع المطهر أدلته الكتاب والسنة، وليس الكتاب وحده، فقد ترد أحكام الله تعالى في السنة النبوية ولا ترد في القرآن، وقد ترد في القرآن دون السنة، وقد تأتي الأحكام في القرآن الكريم مطلقة عامة مجملة، وتأتي السنة بالتفييد والتخصيص والتبيين.

وليس في كتاب الله تعالى آية واحدة تدعو للأخذ بما فيه دون ما يأتي في السنة، فعلى من يزعم أنه يأخذ بالقرآن وحده دون السنة أن يستدل على قوله بآية لصلاح منهجه وفهمه، وأنّى له ذلك، بل في كتاب الله تعالى الأمر بأخذ ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، والانتهاء عما نهى عنه، فقال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) الحشر/7، وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَخْذُرُوا إِنْ تَوَلَُّنَّ فَاغْلُمُوا أَنَّمَا غَلَى رَسُولُنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ) المائدة/92، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمْثَوا أَطْبِعُوا اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ) الأنفال/20.

والسنة هي "الحكمة" الواردة في كتاب الله تعالى في آيات كثيرة، منها قوله تعالى (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَأْتِيُوكُمْ وَيُزَكِّيُوكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) البقرة/151، وقوله تعالى: (وَلَا تَنْجِدُوا آيَاتِ اللَّهِ هُنُّوا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) البقرة/231.

والقرآن والسنة يصدران من مشكاة واحدة، وكلاهما وحي الله تعالى، قال الله سبحانه وتعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْدَيْنِ يُوحِي . عَلَمُهُ شَدِيدُ الْقُوَى ) النجم/3-5.

ثانياً:

تفضيل الأنبياء عليهم السلام بعضهم على بعض: أمر منصوص عليه، ذكره الله تعالى في كتابه، والنبي صلى الله عليه وسلم في سنّته

قال تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَصَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُّسِ ) البقرة/253.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله : قوله تعالى : ( وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ )

وأشار في موضع آخر إلى أن منهم محمداً صلى الله عليه وسلم قوله : ( عَسَى أَن يَبْعَثَنَا رَبُّكَ مَقَاماً مُحَمُوداً ) الإسراء/79 ، و قوله : ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافِةً لِلنَّاسِ ) سبا/28 ، الآية ، قوله ( إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ) الأعراف/158 ، قوله ( تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ) الفرقان/1 .

وأشار في موضع آخر إلى أن منهم إبراهيم كقوله : ( وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ) النساء/125 ، قوله : ( إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ) البقرة/124 ، إلى غير ذلك من الآيات .

وأشار في موضع آخر إلى أن منهم داود وهو قوله : ( وَلَقَدْ فَصَلَنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ) الإسراء/55 .

وأشار في موضع آخر إلى أن منهم إدريس وهو قوله : ( وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلَيْاً ) مريم/57 .

وأشار هنا إلى أن منهم عيسى بقوله : ( وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ) البقرة/87 ] الآية .

" أضواء البيان " ( 184 / 1 ، 185 / 1 ) .

وأما ما ورد في السنة من النهي عن تفضيل الأنبياء بعضهم على بعض ، أو من النهي عن تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم - مثل حديث الصحيحين " لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ " ، وحديث الصحيحين " لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى " - فقد جاء في كلام أهل العلم ما يحل هذا الإشكال ، وقد اختلف العلماء في ذلك على وجوه .

قال الحطابي : ( مَعْنَى هَذَا تَرْكُ التَّخْيِيرِ بَيْنَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْإِرْزَاءِ بِبَعْضِهِمْ فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَدَى ذَلِكَ إِلَى فَسَادِ الْإِعْتِقَادِ فِيهِمْ وَالْإِخْلَالِ بِالْأَوْاجِبِ مِنْ حُقُوقِهِمْ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنْ يُعْتَقَدَ التَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمْ فِي دَرَجَاتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ( تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ) الآية إنتهى

وقال في "عون المعبود" : ( يعني : لَا تُفَضِّلُوا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ .. )

وذكر القرطبي أقوالاً أخرى في معنى ذلك ، ثم قال :

( وأحسن من ذلك قول من قال : إن المنع من التفضيل إنما هو من جهة النبوة التي هي خصلة واحدة لا تفاضل فيها ، وإنما التفضيل في زيادة الأحوال والخصوص والكرامات والألطاف والمعجزات المتبادرات ، وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل ، وإنما تتفاضل بأمور آخر زائدة عليها ، ولذلك منهم رسول ، وأولو عزم ، ومنهم من اثْنَانِ خليلاً ، ومنهم من كلام الله ، ورفع بعضهم درجات ، قال الله تعالى : ( وَلَقَدْ فَضَلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ) الإسراء/55

ثم قال : ( وهذا قول حسن ؛ فإنه جمع بين الآي والأحاديث من غير نسخ )

لا خلاف بين العلماء في تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر إخوانه الأنبياء عليهم السلام، وقد جاء ذلك موضحاً في الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، ومن ذلك:

1- له صلى الله عليه وسلم المقام المحمود يوم القيمة

قال الله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا) الإسراء/79.

وهو الشفاعة يوم القيمة للفصل بين الخالقين، وذلك بعد أن تطول مدة الحشر، ويصيب الناس ما يصيبهم، فيذهب الناس للأنبياء، وكلُّ يعتذر عن الشفاعة لهم، حتى تصل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فيذهب إلى ربه فيخر ساجداً، ويطلب الشفاعة للناس فيعطيها، وسمي بـ "المقام المحمود" لأنَّ جميع الخالقين يحمدون محمداً صلى الله عليه وسلم على ذلك المقام؛ لأنَّ شفاعته كانت سبباً في رفع معاناتهم من طول المحسنة.

عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: (إِنَّ النَّاسَ يَصِيدُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُنَاحًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتَبَعُ نَبِيًّا يَقُولُونَ : يَا فُلَانُ اشْفَعْ، يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَتَنَاهِي الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ) رواه البخاري (4441).

2- جوامع الكلم، والنصر بالرعب، وحل الغنائم، وجعل الأرض مسجداً وظهوراً، وختم النبيين به، والشفاعة.

قال الله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) الأحزاب/40.

وقال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) الفرقان/1.

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُغْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: تُصْرَثُ بِالرُّغْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتِ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَأَيْمَانًا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلَيَصِلُّ، وَأَحْلَتِ لِي الْغَنَائمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبَعِّثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبَعِثَتِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُغْطِيَتِ الْشَّفَاعَةُ). رواه البخاري (427) ومسلم (421).

وعن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فُصِّلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍ: أُغْطِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ، وَتُصْرَثُ بِالرُّغْبِ، وَأَحْلَتِ لِي الْغَنَائمُ، وَجُعِلَتِ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأَرْسِلَتِ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ). رواه مسلم (523).

3- أنه صلى الله عليه وسلم أول من يجوز الصراط من الرسل.

روى البخاري (773) من حديث أبي هريرة الطويل، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم:

(... فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجْوَزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ).

#### 4- أنه أول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَنَا سَيِّدُ وَلِدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوْلُ مَنْ يَنْشَقُ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوْلُ شَافِعٍ، وَأَوْلُ مُشْفِعٍ) . رواه مسلم (2278).

#### 5- غفر الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ذنبه كله ما تقدم منه وما تأخر

قال الله تعالى : (إِنَّا فَتَحَنَّا لَكَ فَثَحَّا مُبِينًا . لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا )  
الفتح/1,2

#### 6- النداء بالنبوة والرسالة

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) الأحزاب/45.  
وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتِ رسالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) المائدة/67.

وأما إخوانه الأنبياء عليهم السلام فنودوا بأسمائهم المجردة .

#### 7- أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهدي الأنبياء عليهم السلام .

قال الله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِدَاهُمْ أَفْتَدَهُ) الأنعام/90.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - :

أي: امش أيها الرسول خلف هؤلاء الأنبياء الآخيار ، واتبع ملتهم ، وقد امتنع صلى الله عليه وسلم ، فاهتدى بهدي الرسل قبله ، وجمع كل كمال فيهم ، فاجتمعت لديه فضائل وخصائص ، فاق بها جميع العالمين ، وكان سيد المرسلين ، وإمام المتقيين ، صلوات الله وسلمه عليه وعليهم أجمعين .

وبهذا الملحوظ استدل بهذه من استند من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل كلهم . "تفسير السعدي" (ص 263).

وانظر أجوبة الأسئلة (2036) و (7459) و (10669).

والله أعلم .